الحياة العلمية والثقافية بمكة في «خلاصة الأثر» للمحبي

بحث مقدم من

د. حياة بنت مناور الرشيدي

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث

الحياة العلمية والثقافية بمكة في «خلاصة الأثر» للمحبي

د/ حياة مناور الرشيدي

جامعة آم القرى مكة

لمكة أهمية روحية وثقافية في حياة الشعوب الإسلامية، فهي أقدس بقاع الأرض ومهوى الأفئدة، وقد ارتأينا أن نستضيء بجذوة من قبس ثقافة وعلوم هذه البلدة المباركة من خلال كتاب "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للمحبي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، ويشتمل البحث على: **أولاً**: التعريف بالمحبي وكتابه والقيمة العلمية له **ثانيا**: مكانة علماء مكة. **ثالثاً**: دور الحج في توثيق العلاقات العلمية بين مكة وبلدان العالم الإسلامي. **رابعاً**: المجاورون ودورهم في ازدهار الأوضاع العلمية بمكة. **خامساً**: المكتبات الخاصة ودورها في ازدهار الأوضاع العلمية بمكة. **سادساً**: الرحلة في طلب العلم. **سابعاً**: الإجازات العلمية. **ثامناً**: النتاج العلمي بمكة. بالإضافة إلى **الخاتمة والفهارس**.

كلمات مفتاحية: الحياة العلمية والثقافية – خلاصة الأثر – المحبي – مكة – المجاورون – المكتبات الخاصة.

Research Summary

Scientific and Cultural life in Mecca In "The Outcome of the Tradition"

D/ Hayat Manawar Al – Rashidi
Umm Al-Qura University

Makkah has a spiritual and cultural importance in the lives of the Muslim peoples. It is the holiest place in the world and the envy of the people. We have chosen to light the culture and sciences of this blessed town through the book of the 11th Century Archeology. It has a lot of news about the reality of Makkah scientific, which is good to be collected and studied and take the benefits and results thereof. The research includes: First: the definition of lovers and his book and the scientific value of book - Second: the status of the scholars of Makkah. - Third: the role of Hajj in the strengthening of scientific relations etween Makkah and the countries of the Islamic world. - Fourth: The neighbors and their role in the flourishing of scientific conditions in Makkah. - Fifth: Private libraries and their role in the prosperity of scientific conditions in Makkah. - Sixth: The journey to seek knowledge. - Seventh: Scientific holidays. - Eighth: Scientific output in Makkah. -In addition to the conclusion and proven sources and references.

Key Words: Scientific and cultural life – the outcome of the tradition – El – Moheby Mecca – Mugaweris – the private libraries.

المقدمة:

لمكة أهمية روحية وثقافية في حياة الشعوب الإسلامية، فهي أقدس بقاع الأرض، ومهوى الأفئدة وتعلق القلوب، منها نبعت الرسالة المحمدية، فيها هدى ونور لحياة البشرية، لم يزل تشع أنوار المعرفة من فجاجها إلى الدنيا في كل العصور، وقد ارتأينا أن نستضيء بجذوة من قبس ثقافة وعلوم هذه البلدة المباركة من خلال كتاب "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للمحبي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، إذ أن الكتاب ذخر بالكثير من الأخبار عن واقع مكة العلمي مما حسن أن يتم جمعه ودراسته وأخذ الفوائد والنتائج منه.

ويشتمل البحث على:

أولاً: التعريف بالمحبي وكتابه "خلاصة الأثر".

القيمة العلمية للكتاب بالنسبة للأوضاع الثقافية والعلمية لمكة.

ثانيا: مكانة علماء مكة.

ثالثاً: دور الحج في توثيق العلاقات العلمية بين مكة وبلدان العالم الإسلامي.

رابعاً: المجاورون ودورهم في ازدهار الأوضاع العلمية بمكة.

خامساً: المكتبات الخاصة ودورها في ازدهار الأوضاع العلمية بمكة.

سادساً: الرحلة في طلب العلم.

سابعاً: الإجازات العلمية.

ثامناً: النتاج العلمي بمكة.

بالإضافة إلى **الخاتمة** وثبت **المصادر والمراجع**.

والله نسأل التوفيق، وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د/ حياة مناور الرشيدي

جامعة أم القرى مكة

أولاً: التعريف بالمحبي وكتابه "خلاصة الأثر":

هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود الحنفي المُحِبِّي الحموي الأصل، الدمشقي المولد والوفاة، فقد ولد بدمشق عام (١٠٦١هـ/١٦٥١م)، كان والده فضل الله بن محب الله المحبي (ت١٠٣١هـ/ ١٦٧١م) رجلاً فاضلاً، له معرفة بالأدب والطب والتاريخ، أهلته حصيلته العلمية على العكوف على التأليف، فمن مصنفاته: "شرح الأجرومية"، و "مفردات الأبيات في أوقاف بغداد"، باسم "مختارات"، وذيل تاريخ البوريني، و" ديوان شعر"، وفي هذه البيئة العلمية ترعرع ونشأ المحبي، محبا للعلم، باحثا عن المعرفة، فاشتغل بطلب العلم وتلقاه عن عدد من المشايخ، إذ قرأ على العلامة الشيخ إبراهيم الفتال والشيخ رمضان العطيفي والشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ علاء الدين الحصكفي مفتي دمشق والشيخ عبد القادر العمري ابن عبد الهادي والشيخ نجم الدين الفرضي والشيخ محمد العباسي الخلوتي والشيخ محمود البصير الصالحي الدمشقي وأخذ عن الشيخ عبد الحي العسكري الدمشقي وأجاز له الشيخ يحيى الشاوي والشيخ محمد بن سليمان المغربي وأخذ بمكة عن جماعة من علمائهما منهم الشيخ حسن العجيمي المكي والشيخ أحمد النخلي المكي والشيخ إبراهيم الخياري المدني حين ورد من الشام وغيرهم، ومهر وبرع وتفوق في فنون العلم، وفاق في صناعة الإنشاء البليغ، ونظم الشعر، وظهر فضله، وألف المؤلفات الحسنة بعد أن جاوز العشرين من عمره، وكان يكتب الخط الحسن، وصفه المرادي بأنه: "العلامة الأديب، فريد العصر ويتيمة الدهر، المفنن المؤرخ، الذي بهر العقول بإنشائه

البديع...، أعجوبة الزمان مع لطافة عجيبة، وطلاقة غريبة، ونكات ظريفة، وشواهد لطيفة"[1].

سافر إلى الأستانة وبروسة وأدرنة، ورحل للديار الحجازية وناب في القضاء بمكة، وسافر للديار المصرية وناب في القضاء بالقاهرة، وحج بيت الله الحرام، وولي تدريس المدرسة الأمينية بدمشق وبقيت عليه إلى وفاته بها في ١٨ جمادى الأولى من عام (١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، وقد ترك مجموعة من المصنفات القيمة، منها:

"خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر". "نفحة الريحانة ورشحه طلاء الحانة"، نحا فيه منحى الخفاجي في ريحانة الألباء. "قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل"، على حروف الهجاء، بلغ به الميم، "المعول عليه في المضاف والمضاف إليه". "جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين ". "الأمثال". "الأمالي". "الدر المرصوف في الصفة والموصوف". كتب حصة على ديوان المتنبي. كتب حاشية على "القاموس" سماها بـــ "الناموس" صادفته المنية قبل أن يكمل. "ديوان شعر"[2].

---

(١) المرادي، محمد خليل بن علي (ت ١٢٠٦هـ): سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، (ط٣، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٤/٨٦..

(٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ): إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٤/ ٢٢٧؛ إسماعيل بن محمد البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢/ ٣٠٧؛ خير الدين بن محمود الزركلي: الأعلام، ط ==

ويعد كتاب المحبي "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" ، من الكتب القيمة والتي يترجم فيها صاحبها لأعيان عاشوا في فترة زمنية محددة بالقرن الحادي عشر الهجري، وقد امتد تواجدهم على مساحة الأراضي الإسلامية من الهند شرقًا حتى المغرب غربًا مرورًا بعاصمة الخلافة العثمانية.

ورغم أن الكتاب أقرب من الكتب اتصالًا بالأدب واحتفالًا بالشعر وابتهاجًا بالأدباء وتمثلًا للشعراء، إلا أنه حوى من خلال تراجم الأعلام على معلومات متنوعة وغنية عن أحوال العالم الإسلامي.

وعن أسباب تأليفه للكتاب يقول المحبي: "فإني من منذ عرفت اليمين من الشمال وميزت بين الرشد والضلال لم أزل ولوعا بمطالعة كتب الأخبار ,,,، وكنت شديد الحرص على خبر أسمعه أو على شعر تفرق شمله فأجمعه، حتى اجتمع عندي ما طاب وراق ... فاقتصرت منه على أخبار أهل المائة التي أنا فيها وطرحت ما يخالفها من أخبار من تقدمها وينافيها حرصا على جمع ما لم يجمع"(٣).

وعن مصادره لكتابه فقد نوه عنها بقوله: "وقد وجد عندي مما أحتاج إليه من المعونة والآثار المتعلقة بهذه المؤنة: ذيل النجم الغزى، وطبقات الصوفية للمناوي، وتاريخ الحسن البوريني وذيله لوالدي

==

٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ٥/ ١٥٣؛ ٦/ ٤١؛ عمر بن رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ٩/ ٧٨.

(٣) المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الدمشقي (ت١١١١هـ): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت ، ١/ ٢.

المرحوم، وخبايا الزوايا، والريحانة للخفاجي، وذكرى حبيب للبديعي، ومنتزه العيون والألباب لعبد البر الفيومي، هذا ما عدا المجاميع والتلقيات من الأفواه والمكاتبات، وأتحفني بعض الأفاضل بـــ "ذيل الشقائق"، الذي ألفه ابن نوعي بالتركية، وضمنه معظم أهل الدولة العثمانية، ووصلني بعض الإخوان بقطعة من تاريخ الشيخ مدين القوصوني المصري ذكر فيه تراجم أكبر العلماء من أهل القاهرة"(٤).

وبالإضافة لما ذكره من مصادر، فقد اعتمد المحبي في تراجمه عن علماء من مصادر أخرى، فيقول بأنه: "كان بقى على بعض أخبار اليمن والبحرين والحجاز، وقد تعسر على في طريق تطلب حقيقتها المجاز، فلما من الله على – وله المنة والمنحة التي لا يشوبها كدر المحنة– بالمجاورة في بيته المعظم، والالتقاط من بحار أهله الدر المنظم، تلقيت من الأفواه تراجم لأناس يسيره، كانت في التحصيل على عسيرة، وهم وإن كانوا قليلين في العدد فأنهم كثيرون بسبب أنهم ذريعة للمدد في كل المدد، ....، ثم وقفت في أثناء السنة على ذيل الجمالي محمد الشلبي المكي، الذي ذيل به على "النور السافر في أخبار القرن العاشر" للشيخ عبد القادر ابن الشيخ العيدروس، و"المشرع الروي في أخبار آل باعلوي" له أيضا ، وعلى تراجم منقولة من تاريخ ألفه الصفي بن أبي الرجال اليمني في أهل اليمن، ...، وكان وصلني خبر الكتاب الذي أنشأه السيد علي بن معصوم ذيلا على "الريحانة" ووسمه بـــ "سلافة العصر في شعراء أهل العصر"، فلم أزل حتى حصلته"(٥).

(٤) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٣.

(٥) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٣.

أما عن منهجه في تأليف كتابه، فقد أفصح عن مضمونه بقوله : "واعلم أن مصطلحي في هذا الكتاب إني رتبته على حروف المعجم، ليسهل لمطالعة ما غم عليه واستعجم، وأقدم أولا الاسم الذي أوله همزة ممدودة ثم ما كان أوله ألف، وأقدم من ذلك ما شاركه أبوه في اسمه فإذا أتعدد ذلك قدمت الأسبق وفاة ارجع فاذكر من بعد حرف الهمزة الحروف المعجمة من أولها إلى آخرها وأذكر في كل حرف ما فيه من الأسماء مقدما ما كان فيه ثاني الاسم من الحروف المقدمة، وهكذا افعل في أسماء الآباء، فإذا انتهى من وصلني اسم أبيه ذكرت من لم أعرف اسم أبيه مراعيا سبق الوفاة وأكتفي بذكر الكنية أو اللقب إذا اشتهر صاحب الترجمة بأحدهما ولم يرو له اسم، وأذكر ذلك في ضمن الأسماء وأبتدئ منها بالاسم ثم باللقب ان اتفق ثم بالكنية وأذكر ذلك النسبة إلى البلد ثم الأصل ثم المذهب غالبا، ولا أورد من أحوال الرجل إلا ما تلقيته عن هذه التواريخ، أو سمعته من ثقة أو ضبطته عن عيان ومشاهدة"(٦).

فالمحبي يهتم بالمترجم ويحتفل به من حيث ذكر اسمه كاملًا مع صفته وكنيته ونسبته ومحل ميلاده وتاريخه ودار الإقامة والتنقل والأسفار وتحصيله العلم، وآثاره العلمية إن كان مؤلفًا، والأدبية إن كان أديبًا وأخباره مفصلة إن كان شخصية عامة والوظائف التي تقلدها والأعمال التي أسندت إليه، مع مراعاة الدقة التامة في ذكر تاريخ الوفاة ومكانها إلا في حالات قليلة لا يكاد المرء يلتفت إليها.

(٦) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٤.

* القيمة العلمية للكتاب بالنسبة للأوضاع العلمية بمكة:

يعد كتاب "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للمحبي سجل تاريخي لملامح الأوضاع العلمية بمكة.

فقد كشفت التراجم التي وضعها المحبي في كتابه لعلماء مكة أو الوافدين عليها من حجاج ومجاورين أنه اعتمد الدقة والتحري في تقصي معلوماته، والتي استقاها من مصادر عدة، فقد اعتمد على الرواية الشفهية وكذلك المصادر المكتوبة، إضافة إلى مشاهداته، وما تعجز عنه قناته؛ فإنه يجتهد فيه حسب الطاقة، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه.

كثيرا ما كان يذكر مصادره وينص عليها صراحة، كنقله من كتاب "فوائد الترحال" لابن فتح الله ، أو من "السلافة" لابن معصوم، ونحو ذلك. فعلى سبيل المثال في ترجمته لأبي السعود بن علي الزين القسطلاني المكي المالكي، قال عنه : "رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله –رحمه الله تعالى– قال في وصفه: عالم عامل وناسك بركته غيث هامل وإمام بمثله يقتدي..."(٧).

وفي ترجمة الشاعر أبو الفضل بن محمد العقاد المكي قال ما نصه: "ذكره السيد علي بن معصوم في "السلافة" وقال فيه: هو وإن لقب بالعقاد لكنه حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد .... "(٨).

---

(٧) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٢٢.

(٨) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٤٣.

وكما في ترجمة القاضي ابن يعقوب تاج الدين بن أحمد المالكي المدني، فقد ساق نسبه ، وقال: "كذا ذكر نسبه ابن فهد في ذيله"(٩).

وفي ترجمة الشيخ خالد بن أحمد المغربي المالكي المكي، يقول: "ونقلت من تاريخ الإمام علي بن عبد القادر الطبري ....." (١٠).

وقد يعتمد المحبي في ترجمته للعلم على أكثر من مصدر كما هو بالنسبة للشيخ أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي، فيذكر بأنه من :" فقيها متضلعاً، ولي القضاء نيابة بمكة، ورأيت أخباره مستقصاة في مجاميع عديدة، ومنشآته وأشعاره كثيرة رائقة، وذكره السيد علي بن معصوم في "السلافة"، وقال في ترجمته: شهاب الفضل الثاقب ..."(١١).

وقد لا يذكر مصادره صراحة، ويستعيض عنها بقوله: قيل لي، أو بلغني أن، أو حكي عنه، أو قال بعض الفضلاء، فعلى سبيل المثال في ترجمته للشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى العمري الحنفي المكي، قال: "وبلغني أنه كان ينكر على أبيه عشرة قضايا من فتاويه ثبت لديه بطلانها ولم ينص...."(١٢). كما في ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد طاهر الطاشكندي المكي، فيقول:" وحكى انه لما حج النجم الغزى محدث الشأم ذهب مع شيخه البابلى وأخذ عنه وأجازه بمروياته"(١٣). وكما في

(٩) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٤٥٧.
(١٠) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٢٦.
(١١) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٢٦٦.
(١٢) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٢٦.
(١٣) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٧٠.

ترجمة الشيخ محمد بن الياس المدني، إذ يقول: "قال بعض الفضلاء في حقه: أحد الفضلاء الأكياس المثرين من نقود الأدب الفائقة على نقود الأكياس طابت أنفاسه بأنفاس طابه.. "(١٤).

وتارة لا يذكر مصادره لا صراحة ولا تلميحا، كما في ترجمته للشيخ إبراهيم بن عيسى الفقيه الحنفي المكي(١٥) .

وقد يأخذ ترجمة العلم من خلال ما ترجم العالم به نفسه في كُتبه ورسائله، كما هو الحال في ترجمة الشيخ عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري المكي، فقال ما نصه:" قد ترجم نفسه في بعض كتبه، فقال بعد أن ذكر نسبه، هكذا سرد نسبه هذا أئمة التاريخ والعلماء الأكابر"(١٦).

وكما في ترجمة الشيخ على بن محمد بن عبد الرحيم الأيوبي الشافعى المكي، إذ يقول عنه: " قال في بعض رسائله: ترعرعت في رياض العلوم، وتمتعت بتلاوة كتاب الله تعالى، الذى يشفى الأمراض والكلوم، وأخذت عن عدة من العلماء..." (١٧).

وأيضاً في الشيخ محمد بن أبي بكر الشلي، إذ قال عنه: "وقد ترجم نفسه في تاريخه (نفائس الدرر) فقال: كان مولدي منتصف شعبان سنة ثلاثين وألف ....، ثم ارتحلت منها إلى الحرمين، وألفيت بهما من

(١٤) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٣٩٧.
(١٥) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٣٢.
(١٦) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٤٥٧.
(١٧) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ١٩٣.

المحدثين جماعة أجلاء فلزمتهم للأخذ عنهم، واخترت الاستيطان في حرم الله" (١٨).

وقد تكون مصادرة مشافهة من أصحابها أو من المقربون منهم كما في ترجمة الشاعر المكي الأديب السيد جمال الدين بن نور الدين الحسيني، ذكر بأنه مات في حيدر أباد "سنة ثمان وتسعين وألف كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيد علي بمكة المشرفة حرسها الله تعالى"(١٩). وهكذا نجد أن "الخلاصة" تحوي معلومات قيمة عن الأوضاع العلمية بمكة.

ثانيا: مكانة علماء مكة.

تمتع علماء مكة ومن جاور بها بالمكانة العلمية المرموقة، والمنزلة الأدبية الرفيعة، والوضع الاجتماعي اللائق، فكانوا محط اهتمام الحكام وعنايتهم، فيذكر المحبي أن الشريف مسعود بن الحسن بن أبي نمي (ت١٠٠٣هـ/١٥٩٥م)(٢٠)، كان بينه وبين الإمام عبد القادر الطبري

(١٨) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٣٣٦..

(١٩) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٤٩٤.

(٢٠) هو مسعود بن الحسن بن أبي نمي: شريف مكة، كان مولعا بالأدب فامتدحه بعض شعراء عصره. وكانت بينه وبين الإمام عبد القادر الطَّبَري ألفة شديدة، فألف الطبري كتابه (شرح الكافي) في العروض خدمة له. توفي بمكة سنة (١٠٠٣هـ/١٥٩٥م). المحبي: خلاصة الأثر،٣٦٢/٤؛الزركلي:الأعلام،٧/ ٢١٧.

ألفة شديدة ومحبة أكيدة حتى انه ألف شرح الكافي في علمي العروض والقوافي خدمة له[٢١].

كما كان الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي (ت١٠٤٧هـ /١٦٣٨م) ، قاضي مكة، من جلساء الشريف مسعود بن إدريس"[٢٢]، وله فيه قصائد، يمدحه فيها ويبجل من شأنه[٢٣].

أما الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي (ت١٠٤٧هـ/ ١٦٣٨م) من أدباء الحجاز وفضلائها، فكان له عند أشراف مكة منزلة وشهرة، وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر السلطاني بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة، ومن شعره قصيدة يمدح بها السيد علي بن بركات الشريف[٢٤].

وذكر المحبي أن الشيخ عبد الجواد بن محمد بن أحمد المكي (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م) الشافعي، قاضي مكة ومفتيها، وإمام وخطيب المسجد الحرام، "كانت له عند شريف مكة المنزلة العليا والمكانة التي لا

---

(٢١) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ٣٦٢.

(٢٢) هو مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي الثاني: شريف مكة، وليها سنة ١٠٣٩هـ. وفي أيامه وقع مطر عظيم (سنة ١٠٣٩هـ) ودخل السيل المسجد الحرام وسقط (البيت الشريف) وغرق نحو ألف إنسان. توفي بمكة سنة (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م). أحمد بن زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام حتى عام ١٣٠١هـ، (ط١، القاهرة، المطبعة الخيرية: ١٣٠٥هـ)، ص٧١؛ الزركلي: الأعلام، ٧/ ٢١٦.

(٢٣) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ٢٦٦، ٢٦٨.

(٢٤) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

تنافسه فيها الدنيا ... كانت له في الأشراف الحسنيين أمراء مكة مدائح وأشعار"[٢٥].

وممن حضر مجالس أمراء مكة من العلماء والأدباء الأديب الشاعر سليمان بن علي اليساري المصري(ت١٠٠٣هـ/١٥٩٥م)، حج مرارا وجاور بمكة سنة (١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م)، ومدح أشراف مكة وأجازوه بأحسن الجوائز وطارح الأدباء الذين بها[٢٦].

وكذلك الشاعر الأديب محمد بن حجازي بن أحمد الرقباوي المصري (ت١٠٧٨هـ/ ١٦٦٨م)، رحل إلى الحرمين وتوطن مكة مدة، ومدح الشريف زيد بن محسن[٢٧] بمدائح كثيرة بليغة، وكان يعطيه العطايا الجمة، وجعل له في كل سنة مرتبا ومعلوما[٢٨].

كما اعتمد الأشراف على الكثير من علماء مكة فولوهم بعض المهام والمناصب وقربوهم إليهم، فعلى سبيل المثال في سنة (١٠٣٧هـ/١٦٢٨م) وصل الوزير أحمد باشا متوليا الجهات اليمنية فلما وصل إلى محاذاة جدة بحيث يراها؛ انكسرت سفينته وغرقت أمواله،

(٢٥) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٣٠٣.

(٢٦) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٢١٢.

(٢٧) هو زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي: أمير مكة. ولد فيها، ووليها سنة ١٠٤١هـ، وحسنت سيرته. حدثت في أيامه فتن تمكن من قمعها. وكان فيه دهاء وحزم. مدحه بعض شعراء عصره. واستمر إلى أن توفي بمكة سنة (١٠٧٧هـ/١٦٦٦م). المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٧٦ – ١٨٦؛ دحلان: خلاصة الكلام، ص٧٤ – ٧٩.

(٢٨) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/٤١٥.

فنزل إلى جدة وأرسل إليه الشريف محسن بن الحسين بن أبى نمى[٢٩]، سلطان الحرمين، بهدية، وأرسل له الشيخ عبد الرحمن المرشدي بمكاتيب منه[٣٠].

ولمكانة علماء مكة العلمية، وخاصة في مجال العلوم الشرعية، تولى العديد منهم المناصب الدينية كالقضاء والفتيا في بعض بلدان العالم الإسلامي، منهم الشيخ القاضي محمد بن حسن جمال الدين المكي، الأديب الشاعر، دخل اليمن وتولى منصب القضاء مدة، ثم عاد إلى مكة، فتولى التدريس بالمسجد الحرام، كان موجودا في سنة (١٠١٢هـ/ ١٦٠٤م) وما عاش بعدها كثيرا[٣١].

كما كان لمكانة علماء مكة ورسوخ وغزارة علمهم، أن انتشر ذكرهم في الآفاق، منهم مفتي مكة الشيخ إبراهيم بن حسين بن أحمد بيري (ت ١٠٩٩هـ)، إذ أكد المحبي على أن الشيخ "سارت بذكره الركبان، بحيث أن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته"[٣٢].

كما وجد علماء مكة التقدير والاحترام من قبل حكام العالم الإسلامي، فما أن يحل أحد منهم مكانا إلا ووجد فيه الترحاب والحفاوة والكرم،

---

(٢٩) هو محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي الثاني: من أمراء مكة. وليها سنة ١٠٣٤هـ، وثب عليه ابن عمه أحمد ابن عبد المطلب، وأخذ منه إمارة مكة، وخرج محسن إلى اليمن فمات فيها، سنة (١٠٣٨هـ /١٦٢٩م). المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٣٠٩، دحلان: خلاصة الكلام، ص ٦٥.

(٣٠) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٣٠٩.

(٣١) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٤٢٠.

(٣٢) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ١٩، ٢٠.

فعلى سبيل المثال حين وفد الأديب الشاعر أبو الفضل بن محمد العقاد المكي الشاعر (١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م)، على الأمير المنصور بن أبي عامر بالأندلس، استقبل بحفاوة وترحاب، وقد ألقى الشاعر أبو فضل موشحاً مادحا به المنصور جاء فيها:

ليت شعري هل أروي ذا الظما ☆☆☆ من لمى ذاك الثغير الألعس

وترى عيناي ربات الحمى ☆☆☆ باهيات بقد ودميس

فلقد طال بعادي والهوى ☆☆☆ ملك القلب غراما وأسر[٣٣]

كما تولى علماء مكة المناصب العلمية من قضاء وفتيا وتدريس في منارة العلم المسجد الحرام، وكان لهم السبق في التمكن من العلوم الشرعية من حديث وفقه وتفسير وقراءات، ونهل من علمهم الكثير، وأجازوا وأفادوا، فممن تولى إفتاء مكة الشيخ أكمل الدين بن عبد الكريم القطبي (ت١٠٠٩هـ/ ١٦٠١م)، يعد من أساطين علماء الحجاز، كانت فتاويه شاهدة بعلمه الجم، يقول المحبي عنها: "وهي مقبولة فيما بين علماء مكة مرغوب إليها"[٣٤].

ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عيسى العمري المرشدي الحنفي (ت ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م) مفتي الحرم المكي، عالم قطر الحجاز، من بيت علم وفضل، حفظ القرآن وصلى به التراويح إماما في المسجد الحرام،

(٣٣) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٣٢.

(٣٤) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٤٢٢.

وولي تدريس مدرسة محمد باشا[٣٥] والمدرسة السليمانية[٣٦]، له الكثير من المصنفات في العلوم الشرعية والأدبية [٣٧].

(٣٥) أنشأها وزير مصر محمد باشا حين قدم إليها ليتولى مهامه عام (٩٦١هـ/١٥٥٤م)، أنشأت المدرسة بجوار أحد ابواب المسجد الحرام، وكانت في الأصل بيمارستاناً، ثم حولت إلى مدرسة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وقد أوقف عليها الكثير من الأوقاف بمصر، واستمرت المدرسة في أداء رسالتها العلمية حتى القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ففي عام(١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) صدر أمر سلطاني بترميم وإعمار المدرسة. أحمد شلبي عبد الغني: أوضح الإشارات فيمن ولي مصر من الوزراء والباشات، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، (القاهرة، مكتبة الخانجي: ١٩٧٨م)، ص٦١؛ عبد الله محمد الغازي: إفادة الأنام بذكر أخبار بيت الله الحرام، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكتبة الأسدي، مكة)، ج٢، ص٤٦١.

(٣٦) أمر بإنشائها السلطان سليمان القانوني عام (٩٧٢هـ/١٥٦٤م)، بجوار أحد أبواب المسجد الحرام، وكانت عبارة عن أربعة مدارس تدرس كل منها أحد المذاهب الأربعة، استكمل بنائها عام (٩٧٤هـ/١٥٦٦م) في عهد السلطان سليم الثاني بن سليمان، ولعل ذلك يعود إلى ضخامة البناء وارتفاع كلفته مما أخذ مدة في البناء. قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، (دار الكتب) ص٣٣٤ــ ٣٣٥؛ عمر بن محمد ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، (ط١، مكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى)، ٣/٦٠.

(٣٧) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/٣٦٩، ٣٧٢.

ومنهم الشيخ يوسف بن محمد البلقيني المكي (ت١٠٤٥هـ/١٦٣٦م)، كان رئيس القراء بالمسجد الحرام، حسن القراءة والتأدية ولقراءته وقع عظيم فى القلوب انتفع به خلق كثير(٣٨).

ومنهم فقيه مكة وقاضيها الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي (ت١٠٤٧هـ/ ١٦٣٨م)، كان باهراً فقيها متضلعا ولي القضاء نيابة بمكة (٣٩).

ومنهم القاضي تاج الدين ابن يعقوب بن أحمد المالكي المكي (ت١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م)، من صدور الخطباء والمدرسين، أكابر العلماء المحققين، أجازه عامة شيوخه، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام ، له مؤلفات عدة في فنون متنوعة (٤٠).

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد الأسدي الشافعي المكي (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)، أخذ عن والده وعن الشمس محمد بن علان وعلي ابن عبد القادر الطبري وغيرهم، وتصدر للإقراء بالمسجد الحرام، وانتفع به جماعة كثيرون (٤١).

ومنهم الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن الحنفي المكي (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)، مفتي الحنفية بالديار الحجازية، كان عالما

(٣٨) المحبي: خلاصة الأثر، ٤/ ٥٠٨.
(٣٩) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ٢٦٦، ٢٦٨.
(٤٠) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٤٥٧.
(٤١) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٢٣٥.

فقيها أديبا، ولى الخطابة بالمسجد الحرام والتدريس خلف مقام الحنفية، والتدريس بمدرسة "محمد باشا" وغير ذلك(٤٢).

ومنهم مؤرخ مكة وعالمها الشيخ على بن عبد القادر الطبري الحسيني المكي الشافعي (ت ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)، حفظ القرآن وجوده ولازم والده في الفنون العلمية وأخذ عمن عاصره من العلماء، وأذن له بالتدريس والإفتاء، وانتفع به طلبة العلم(٤٣).

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البيضاوي المكي الزمزمي الشافعي (ت١٠٧٢هـ/١٦٦٢م) ، من علماء المسجد الحرام ومدرسيه، أخذ عن أساطين العلماء ، وجد وبرع في العلوم سيمى الفقه(٤٤).

ومنهم الشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد الله باقشير المكي (ت ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٦م) ، كبير علماء قطر الحجاز في عصره ، ومن كبار مدرسي المسجد الحرام، وكان أديبا وشاعرا، أخذ عن أئمة عديدة من أهل مكة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والإمام عبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي وغيرهم، له الكثير من المؤلفات، وانتفع به خلق كثير من أهل مكة واليمن والشأم والعراق(٤٥).

---

(٤٢) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٢٦.

(٤٣) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ١٦١.

(٤٤) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/٤٢٦.

(٤٥) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٤٢.

ومنهم الشيخ على بن محمد بن عبد الرحيم الايوبي الشافعي المكي (ت١٠٨٦هـ /١٦٧٦م)، أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام وسراة العلماء الفقهاء المحدثين، تصدر للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام، وكانت خطبه في المسجد الحرام يطلبها ويخطبها الكثير من أهل مكة ومصر والشام واليمن والعراق وغيرها(٤٦).

ومنهم الشيخ أحمد بن أبي بكر بن سالم بن شيخان المكي(ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، لازم العلماء كالشيخ عبد الله باسعيد باقشير، وأخذ عن الشيخ عبد العزيز الزمزمي، وحضر دروس عيسى المغربي، وأتقن عدة فنون منها الحديث والفقه والأصول والعربية والفرائض والحساب والميقات والمعاني والبيان والعروض ، أهلته مكانته العلمية لتولي التدريس بالمسجد الحرام، وألف عدة رسائل وتعاليق(٤٧).

كذلك اشتهر علماء مكة بالكرم والجود، وحبهم للناس، وتواصلهم الاجتماعي معهم، مع التواضع واللين، فقد عرف عن الشيخ أحمد بن شيخان باعلوي (ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣م)، كرمه ومحبته للناس، وصفه المحبي بأنه: "حاتم زمانه في الكرم مرتبا لغالب أصحابه كل سنة نقدا وكسوة وكان يكرم الوافدين ويحب الفقراء وكان يعمل كل يوم سماطا عظيما يجلس هو وجماعته وأصحابه ثم يجلس الخدام ومن حضر ثم

(٤٦) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ١٩٣.

(٤٧) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٦٣.

العبيد وأهل الحرف الدنية ويفعل نحو أربعين رغيفا يجلس تحت بابه وكل من مر من الفقراء أعطاه رغيفا" (٤٨).

كما وردت بعض الأخبار من المحبي بممارسة عدد من علماء مكة نسخ الكتب مع جودة الخط والضبط، سواء كانت هذه الممارسة حباً في هذا الفن، أو مهنة يجدوا فيها الكفاف، فقد كان الشيخ أبو بكر بن علي بن أبي بكر الجمال المكي الشافعي (ت ١٠٠٦هـ/١٥٩٨م)، حسن الخط صحيحه، يكتب كل يوم كراسا بقطع النصف مع الاشتغال بالدرس والتأليف، حيث ألف الحواشي على الكتب وأكثرها في فن الحساب والفرائض (٤٩).

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الاسدي المكي (ت١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)، من بيت علم وصلاح، اشتغل بالفقه والنحو، وبرع فيهما، كان راض بالكفاف من الرزق، فعمل بنسخ الكتب ليتدبر معيشته، وألف مؤلفات عديدة(٥٠).

ثالثاً: دور الحج في توثيق العلاقات العلمية بين مكة وبلدان العالم الإسلامي.

الحج شعيرة إسلامية عظيمة افترضها الله سبحانه على المسلمين، وجعله ركناً من أركان الإسلام(٥١). ومنافع الحج كثيرة ومتنوعة، ولقد

---

(٤٨) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ٢٨.

(٤٩) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٨٧، ٨٩.

(٥٠) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٣٨٣.

(٥١) قال ﷺ: ((أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا)). مسلم بن الحجاج ==

ارتبط موسم الحج ارتباطاً وثيقاً بالعلم والتعلم والمعرفة والتثقيف وتنبه علماء مكة إلى هذه الحقيقة الواضحة، ولذا ازدهرت العلوم بمكة، وأعد العالم نفسه لهذه المهمة العظيمة، فصار موسوعة علمية متحركة، مشاركاً في علوم التفسير والحديث والفقه وغيرها.

وحرص العلماء وطلبة العلم من الحجاج القادمين إلى مكة بتحصيل السماع والإجازات وملاقاة الشيوخ، وحضور حلقات العلم التي يعج بها المسجد الحرام، فممن حرص على لقاء علماء مكة أثناء قدومه إليها حاجا الشيخ أحمد بن محمد الدمشقي (ت ١١٠٠هـ /١٦٨٩م)، الشافعي الحنفي، حج فأخذ عن علماء مكة، عاد إلى بلاده وتقلب في المناصب، كالإمامة والخطابة والتدريس في القراءات والحديث والعقائد والفقه والأدب(٥٢).

ومنهم الشيخ محمود بن محمد بن محمد الحلبي (ت١٠٠٧هـ/ ١٥٩٩م) الشافعي المقرئ المحدث، حج واجتمع بعالم الحجاز الشهاب أحمد ابن حجر الهيتمي، وكتب له إجازة بالإفتاء والتدريس، عاد إلى حلب وجلس للتدريس(٥٣).

ومنهم الشيخ أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بافقيه (ت ١٠٤٨هـ/١٦٣٩م)، من علماء اليمن، حج والتقى في الموسم

==

أبو الحسن النيسابوري: الصحيح المسند، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص٩٧٥، ح١٣٣٣٧.

(٥٢) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٣٥٦.

(٥٣) المحبي: خلاصة الأثر، ٤/ ٣٢٠.

بالشيخان الشمس محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم، فأخذ عنهما، وعاد إلى بلاده، وجلس للإفتاء والتدريس(٥٤).

ومنهم الشيخ الفقيه طه بن صالح بن يحيى المقدسي الحنفي (ت١٠٧١هـ/١٦٦١م)، ولي نيابة الحكم وكتابة الصكوك بالقدس، وحج، وولي نيابة الحكم بمكة سنة (١٠٤٤هـ/١٦٣٥م)، وأخذ الحديث بها عن محمد بن علان البكري الصديقي الشافعي، وكتب له إجازة مؤرخة بأواخر شهر رمضان سنة أربع وأربعين ثم عاد إلى القدس يدرس ويفيد الطلبة(٥٥).

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد العجل المصري (ت ١٠٧٤هـ/)، حج عدة مرات، وأخذ عن شيوخ مكة كالقاضي علي بن جار الله بن ظهيرة(٥٦).

ومنهم محمود بن عبد الله الموصلي الحنفي (ت١٠٨٢هـ/١٦٧٢م)، مفتى الموصل، حج فى سنة (١٠٨١هـ/١٦٧١م)، وأخذ عنه جماعة بمكة منهم الشيخ مصطفى بن فتح الله وطلب منه أن يجيزه فأجازه(٥٧).

ومنهم من جلس لتدريس العلوم في المسجد الحرام أثناء فترة حجه، وأفاد الواردين عليه من كافة أقطار العالم الإسلامي أمثال الحافظ الإمام

(٥٤) المحبي: خلاصة الأثر، / ١٨٢.
(٥٥) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٢٦٠.
(٥٦) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٦.
(٥٧) المحبي: خلاصة الأثر، ٤/ ٣٢٩.

المحدث الفقيه النحوي الشيخ أحمد بن محمد المالكي المغربي (ت١٠٨٣هـ /١٦٧٣م)[٥٨].

ومنهم الشيخ أحمد بن عبد العزيز السجلماسي (ت١٠٨٥/ ١٦٧٥م)، من علماء المغرب، حج في سنة (١٠٨٢هـ/١٦٧٢م)، وجاور بمكة، وأقرأ بالحرم الشريف وأملى أدبا وشعرا [٥٩].

ومنهم الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البشبيشي الشافعي (ت١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥)، الإمام العالم الفقيه ، تصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر، وحج في سنة (١٠٩٢هـ/١٦٨١م)، وأقام بمكة يدرس وانتفع به طلبة العلم[٦٠].

رابعاً: المجاورون ودورهم في ازدهار الأوضاع العلمية والثقافية بمكة.

اعتاد الناس ومنهم العلماء أن يفدوا إلى مكة من جميع الأقاليم الإسلامية ليلبوا دعوة الله ويؤدوا الفريضة التي أمرهم بأدائها، استجابة لقوله سبحانه وتعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}[٦١]. لذلك أصبح موسم الحج فرصة ثمينة للقاء العلماء والفقهاء من كافة الأقطار الإسلامية، يتلقى بعضهم عن بعض كثيراً من العلوم المتنوعة، كالتفسير والحديث والفقه وغيره، ثم

(٥٨) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٨.

(٥٩) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٢٣٦.

(٦٠) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٢٣٨.

(٦١) سورة الحج، الآية: ٢٧.

يعود أكثر هؤلاء العلماء إلى بلادهم وهم يحملون علوم ومعارف كثيرة. وهناك من العلماء من فضل البقاء بمكة بعد أن طاب له الجوار بالقرب من بيت الله الحرام، فنشأ ما يعرف في التاريخ الإسلامي باسم "المجاورة"، وكان القصد منها العبادة فضلاً عن ملاقاة العلماء وطلب العلم، فمكة كانت ولا تزال تمثل ملتقًى علمياً للعلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وهذا ما جعل الكثير من طلاب العلم يفضل المجاورة في مكة للنهل من معين أولئك العلماء، وقد تطيب لبعضهم الإقامة فيلزم نفسه بالأخذ عن أكبر عدد من الشيوخ ليرجع إلى بلده وهو في مكانة علمية مرموقة(٦٢).

وقد جاور عدد كبير من العلماء الذين كان لهم دور فاعل في إثراء الحياة العلمية بين أفراد المجتمع المكي كما تفاعل هؤلاء العلماء المجاورون مع علماء بيت الله الحرام تفاعلاً كبيراً ومؤثراً، ظهرت آثاره

---

(٦٢) الجوار كلمة مأخوذة من: جار مجاورة جواراً، والجار هو الذي يجاورك، وأيضاً تطلق المجاورة على الاعتكاف في المسجد، أما المجاورة في مكة فيقصد بها المقام والسكنى غير الملتزمة بشرط الاعتكاف الشرعي، وبذلك يبقى المجاور في مكة بجوار الحرم الشريف، بقدر ما يشاء، ويستطيع ممارسة حياته اليومية دون قيد وتنتهي مجاورته بخروجه من مكة أو بوفاته مجد الدين بن يعقوب الفيرزوآبادي: القاموس المحيط، ج١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧٥هـ، ، ص ٣٩٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٦٥٣؛ أميرة بنت وصفي مداح: دور المجاورين في إثراء الحركة العلمية بمكة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ، جامعة أم القرى، ص ٢٧٧.

على الطرفين؛ إذ سمعوا الحديث والعلوم، وأجاز بعضهم بعضا، فاستزادوا بذلك علماً وفضلاً، كما جمع هؤلاء المجاورين حصيلة علمية زاخرة أهلتهم لتولي المراكز العلمية والدينية من تدريس وإفتاء وذلك حين عادوا إلى بلادهم، كما استفاد البعض منهم من روحانيات المكان، فقام بتأليف وتصنيف العلوم والمعارف، وقد ذكر المحبي جملة من هؤلاء العلماء المجاورين منهم:

الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي (ت١٠٠٧هـ/١٥٩٩م)، العالم الأديب الشاعر، كان إماما في العربية ، استقر بمكة، وانتظم في سلك علمائها وألف باسم السيد حسن بن أبي نمى أمير مكة كتابه "الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف" ، وأجازه عليه من المال ألف دينار، وألف باسمه أيضا "أرجوزة" طويلة في فضل أهل البيت ووقائعهم(٦٣).

ومنهم الملا صفي الدين بن محمد الكيلاني (ت ١٠١٠هـ/١٦٠٢م)، نزيل مكة، الشافعي الأديب الطبيب، أخذ بمكة عن عبد الرؤوف المكي عدة علوم وروى عنه كثيرا، وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره، وشرح القصيدة الخمرية لابن الفارض شرحا حسنا، وانتفع به جماعة في الطب وغيره(٦٤).

ومنهم علي بن محمد سلطان الهروي الحنفي (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٦م)، ولد بهراة – بأفغانستان-، ورحل إلى مكة، وتديرها، وأخذ بها عن السيد زكريا الحسيني والشهاب أحمد بن حجر

(٦٣) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٣١، ١٣٢.

(٦٤) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٢٤٤.

الهيتمي وأحمد المصري وعبد الله السندي وغيرهم، وألف التآليف الكثيرة منها شرحه على "المشكاة" فى مجلدات وهو أكبرها وأجلها(٦٥).

ومنهم الفقيه الشيخ عمر بن عبد الرحيم البصرى الشافعي (١٠٣٧هـ/١٦٢٨م)، نزيل مكة، أخذ عن علمائها منهم الشمس محمد الرملى والشهاب أحمد بن قاسم والشهاب الهيثمى والمنلا عبد الله السندي وغيرهم، وأخذ عنه خلق كثير من أجلهم الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير وعلى بن الجمال وزين العابدين وأخوه على ابنا الإمام عبد القادر الطبري وغيرهم، وله كتابات على هامش "التحفة"، وعلى "شرح الالفية" للسيوطي، وفتاوى مفيدة، مات بمكة ودفن بالمعلاة (٦٦).

ومنهم معين الدين بن أحمد المصري، (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م)، الأديب الشاعر، قدم إلى مكة حاجا، ثم أقام بها وقد تقرب لحكامها وأكرموه(٦٧).

ومنهم العالم عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن الهندي (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م)، رحل إلى مكة وجاور بها، وأخذ عن جماعة من علمائها، ثم عاد إلى بلده، وانتفع به الطلبة(٦٨).

ومنهم الشيخ محمد بن علاء الدين القاهري الشافعي (ت ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م)، الحافظ المحدث الفقيه، جاور بمكة وأخذ عنه من أهلها مشايخ

---

(٦٥) المحبي: خلاصة الأثر،٣/ ١٨٥.

(٦٦) المحبي: خلاصة الأثر،٣/ ٢١٠.

(٦٧) المحبي: خلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٦.

(٦٨) المحبي: خلاصة الأثر،٣/ ٢١٤.

عدة منهم عبد الله بن طاهر العباسي وسعيد بن عبد الله باقشير وغيرهم(٦٩).

ومنهم العالم الفلكي إبراهيم بن محمد المغربي المالكي (ت ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م)، دخل مكة وأقام بها إلى أن مات بها ودفن بالمعلاة، له عدد من المؤلفات في علم الفلك منها: نظم "رسالة المرجاني" في الوفق الخماسي الخالي الوسط وشرحها(٧٠).

ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م)، الإمام المحدث، رحل إلى الحرمين وجاور بهما سنين عديدة، وهو مكب على التصنيف والإقراء، أخذ عنه بمكة الكثير من طلبة العلم، فوض إليه النظر في أمور الحرمين مدة حتى صار شريف مكة لا يصدر الا عن رأيه(٧١).

ومنهم قاضي جازان عبد الهادي بن المقبول الزيلعي (١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)، أحد علمائها الأجلاء، رحل إلى مكة وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم المحدث الكبير محمد على بن علان والشمس البابلي وعبد الله بن سعيد باقشير(٧٢).

وقد نشط المجاورون من العلماء في إقامة العديد من الحلقات العلمية في أروقة المسجد الحرام، والتي تركزت بالدرجة الأولى على العلوم

(٦٩) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ٤٢.
(٧٠) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٤٥.
(٧١) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ٢٠٤.
(٧٢) المحبي: خلاصة الأثر،٣/ ٩٤.

الدينية، ثم السيرة النبوية، واللغة العربية، فعلى سبيل المثال جاور بمكة مفتي اليمن الشيخ أحمد بن محمد الهادي (ت ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٦م)، وأخذ بها عن جماعة من الشيوخ منهم أحمد علان وعمر بن عبد الرحيم البصري، وكان البصري يحبه ويثني عليه وزوجه إبنته وممن أخذ عنه عبد العزيز الزمزمي والشيخ أحمد الخطيب والشيخ عبد الملك العصامي وغيرهم، وأجازوه بالإفتاء والتدريس فجلس للإقراء بالمسجد الحرام(٧٣).

ومنهم الشيخ أبو بكر بن حسين العيدروس اليمني (ت ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م)، برع في الحديث والفقه ثم رحل إلى الحرمين فحج وجاور، وأخذ عن عمر بن عبد الرحيم البصري وأحمد بن علان وغيرهما من أكابر العلماء، ثم جلس للتدريس وانتفع به جماعة من العلماء، مات بمكة ودفن بالمعلاة (٧٤).

ومنهم محمد بن أبى بكر بن أحمد الشلي (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، من علماء اليمن، ارتحل إلى مكة، وأخذ العلوم عن جماعة منهم شمس الدين البابلي وأبو مهدى عيسى الثعالبي المغربي وعبد العزيز الزمزمي، وأجازه غير واحد من مشايخه بالإفتاء والتدريس، فجلس للتدريس بالمسجد الحرام عدة أعوام (٧٥).

(٧٣) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٣١٥.

(٧٤) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٨١.

(٧٥) المحبي: خلاصة الأثر،٣/ ٣٣٨.

خامساً: المكتبات الخاصة ودورها في ازدهار الأوضاع العلمية بمكة.

لقد أوضح المحبي في كتابه "خلاصة الأثر" أن الكثير من علماء مكة اعتلوا المناصب الدينية المرموقة من الفتوى والقضاء والتدريس، ومنهم من برع في الأدب ونظم الشعر، ومن الملاحظ أن من يتصدر لهذه العلوم والفنون عادة ما يكون راسخ العلم واسع الاطلاع، وهذا لا يتأتى إلا مع النظر في الكتب وقرائتها، واقتنائها إن أمكن. وقد حوت مكتبات علماء مكة على نفائس الكتب، فمن هذه المكتبات:

- مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن عيسى العمري المرشدي الحنفي (ت١٠٣٧هـ / ١٦٢٨م) مفتي مكة، وإمام وخطيب الحرم المكي، من بيت علم وفضل، تولى التدريس بالمسجد الحرام وبعدة مدارس، وصنف التأليف المفيدة، تولى ديوان الإنشاء في ولاية الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سنة (١٠٣٤ه/١٦٢٥م)، فلما توفي الشريف محسن وولي مكانه الشريف أحمد بن عبد المطلب قبض على الشيخ عبد الرحمن المرشدي في أواخر شهر رمضان من سنة (١٠٣٧هـ/١٦٢٨م) وسجنه، ونهب داره وكتبه [٧٦].

- مكتبة المحدث الفقيه الشيخ على بن محمد بن عبد الرحيم الأيوبي الشافعي المكي (ت١٠٨٦هـ/١٦٧٦م)، خطيب المسجد الحرام، تصدر للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام، كانت له مكتبة عامرة ببيته، يطالع منها علومه، يقول عن ذلك: "كنت إذا فرغت من التلاوة والطلب

(٧٦) المحبي: خلاصة الأثر، ٣٦٩/٢، ٣٧٢.

عدت إلى البيت لتكرار بعض المتون وتحصيل الكتب التي ليست عندي وذلك دأبي منذ نشأت"(٧٧).

- مكتبة الشيخ إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري، (ت١٠٩٩هـ /١٦٨٨م) مفتي مكة، أحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم، قال عنه المحبي بأنه: "انفرد في الحرمين بعلم الفتوى، وجدد من مآثر العلم ما دثر، له الهمة العلية في الانهماك على مطالعة الكتب الفقهية، وصرف الأوقات في الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل، كان مجد في الاشتغال بالمطالعة والتحرير، وله مؤلفات ورسائل كثيرة تنيف على سبعين"(٧٨).

سادساً: الرحلة في طلب العلم.

الرحلة لطلب العلم مطلب شرعي، ورغم أن مكة محط أنظار العلماء وطلبة العلم في كل العصور إلا أن الطلبة بمكة لم يكتفوا بتحصيله بها، بل شدوا الرحال صوب الكثير من العواصم العلمية بالعالم الإسلامي، وكانت مصر وجهتهم الأولى، لوجود الجامع الأزهر الشريف الجامع والجامعة التي ضمت كوكبة من العلماء الأفاضل الأجلاء. فمن طلبة العلم الذين وفدوا على مصر من أجل الأخذ والتلقي على أيدي علماؤها وممن رحل من مكة طلبا للعلم الشيخ عبد الله بن محمد طاهر بن محمد العباسي الشافعي (ت ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م)، أحد صدور الشافعية بالديار المكية، وممن برع في فنون العربية، اشتغل بالعلم فأخذ عن السيد عمر

(٧٧) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ١٩٣.

(٧٨) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ١٩، ٢٠.

بن عبد الرحيم البصرى والشيخ سالم بن أحمد شيخان وأجازه بمروياته، وأخذ الفقه وغيره عن العلامة على بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير، ولازم الشمس محمد البابلي وأخذ عنه، وأخذ عن العلامة عيسى المغربي ومحمد بن سليمان ولما حج النجم الغزى محدث الشأم أخذ عنه وأجازه بمروياته، ودخل اليمن وأخذ عمن بها من العلماء وأجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام، وأخذ عنه فضلاء فخام(٧٩).

سابعاً: الإجازات العلمية:

وهي عبارة عن إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ولم يقرأها عليه(٨٠).

وقد شكلت الإجازات أحد المظاهر العلمية الواضحة في مكة من خلال كتاب المحبي، بل وإن كثرة الإجازات التي كان يحصل عليها طلاب العلم كانت دليلاً واضحاً على الحركة العلمية النشطة بمكة، والتي تظهر مدى حرص طلبة العلم على التزود بالعلم من جانب، وكثرة العلماء والمشايخ من جانب آخر، ومما هو جدير بالذكر أن الكثير من هؤلاء الطلبة الذين أخذوا الإجازات العلمية أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء بجهودهم وبما حصلوا عليه من علوم.

وقد تعددت أنواع الإجازات في العلوم من الإجازات الشفوية أو المكتوبة، أو كانت عامة أم خاصة، سواء في علوم عامة، أو مخصصة.

---

(٧٩) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٧٠.

(٨٠) صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص٩٥.

فالإجازة الشفوية: هي التي يحصل عليها الطالب من شيخه مشافهة، دون أن يدونها الشيخ على الورق، وغالباً ما يحصل عليها الطالب بعد ملازمة طويلة لشيخه، فإن لم يحصل له ذلك، فالملجأ للإجازة العامة، التي يسعى الطلبة إلى الحصول عليها ممن يأتي من المشايخ للحج أو المجاورة. وقد يجمع الطالب بينهما، فيستجيز العلماء الإجازات العامة، ثم يلتقي بهم فيأخذ عنهم بالمشافهة[٨١]، ومن أمثلتها: إجازة الشيخ زين العابدين بن عبد القادر الطبري المكي الشافعي (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٨م)، فقد أجازه الشيخ عبد الواحد الحصاري مشافهة بمكة ختام عام (١٠١١هـ/١٦٠٣م)[٨٢].

وقد شاعت الإجازة العلمية في الأوساط الفكرية حتى تعددت علم الحديث إلى العلوم الأخرى بل صارت شاملة لمعظم العلوم، كالفقه والقراءات والتفسير والنحو والأدب والطب وغيرها، كما تعددت أغراضها إلى الإجازة بالفتيا والتدريس وعراضات الكتب والإجازة على الاستدعاءات[٨٣].

---

(٨١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ): تدريب الراوي، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٣٤؛ صبحي الصالح: علوم الحديث، ص٩٥.

(٨٢) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٩٥.

(٨٣) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٤، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٣٦٤ - ٣٧٤.

فقد ذكر الشيخ محمد بن أبى بكر الشلي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، "أنه لما استيطن مكة أخذ عنه خلق كثير في عدة علوم وطلبوا الإجازة فأجازهم"(٨٤).

ومن الإجازة ما يكون شهادة أهلية للتدريس والإفتاء، ومنها ما أجيز به الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السقاف المكي (ت١٠٥٤هـ/١٦٤٥م)، فقد أجازه بمروياته عالم مكة الشيخ عمر بن عبد الرحيم، وأذن له في الإفتاء والتدريس(٨٥).

وكان الطالب المجد لا يكتفي بإجازة أحد الشيوخ بل نراه يسعى للحصول على إجازات عدة من أكبر عدد من الشيوخ، فعلى سبيل المثال اشتغل الشيخ عبد الله بن محمد طاهر العباسي الشافعي (ت ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م)، على الشيخ سالم بن أحمد شيخان، وأجازه الأخير بمروياته، كما أجازه عامة شيوخه، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام (٨٦).

كما حرص الكثير من طلبة العلم وقت وفودهم إلى الحج والعمرة على الالتقاء بعلماء مكة وأخذ الإجازة منهم، ومن أمثلته: الشيخ عبد البر بن عبد القادر بن محمد الفيومي الحنفي، أحد أدباء مصر وعلمائها،

(٨٤) المحبي: خلاصة الأثر،٣/٣٣٦، ٣٣٨.
(٨٥) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٣٦٢، ٣٦٣.
(٨٦) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٧٠.

حج وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي وكتب له إجازة مؤرخة بـأواخر ذي الحجة سنة (١٠٤٢هـ/١٦٣٣م)[٨٧].

كذلك سعى الطلبة إلى الحصول على الإجازات العلمية ممن يأتي من المشايخ للحج أو المجاورة، فعلى سبيل المثال حرص الشيخ عبد الله بن محمد طاهر بن محمد العباسي الشافعي (ت١٠٩٥هـ/١٦٨٤م)، أحد صدور الشافعية بالديار المكية، فإنه لما حج النجم الغزى محدث الشام أخذ عنه وأجازه بمروياته[٨٨].

وقد تكون الإجازة في جميع العلوم أو في علم منها وخاصة في الحديث، فقد حرص رضي الدين بن عبد الرحمن بن الشهاب بن حجر الهيثمي المصري (ت١٠٤١هـ/١٦٣٢م) على لقاء الشيخ عن أحمد القشاشي، وأخذ عنه التفسير والحديث والفقه وأجازه بمروياته[٨٩].

وأما صورة الإجازة، فهي تختلف من مجرد قول الشيخ: (أجزت لفلان رواية كذا..) إلى نظم شهادة كاملة تشمل مقدمة في فضل العلم ثم بيان حال المجاز بأنه يستحق هذه الإجازة من الشيخ ثم بيان موضوع الإجازة والوصية من الشيخ للمجاز في ذلك ثم خاتمة الإجازة، وهذا يكون غالباً في إجازة التدريس[٩٠]، ومما أوقفنا عليه المحبي من صيغ

---

(٨٧) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٢٩١، ٢٩٣.

(٨٨) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٧٠.

(٨٩) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٦٦، ١٦٧.

(٩٠) وهي كالشهادات التي تمنحها بعض الجامعات الآن للمتخرجين من طلبتها، إلا أن هذه الشهادة تكون مختصره وتلك مطولة.

الإجازات، تلك التي كتبها الشيخ عبد العزيز الزمزمي لتلميذه رضي الدين بن عبد الرحمن بن الشهاب بن حجر الهيثمي المصري (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)، قال فيها: "لازمني زاد الله في توفيقه، وسلك به أقوم طريقه من عام ثمانية عشر وألف وحضر دروسي، وحضر دروسي بالمسجد الحرام، الذي هو أجل المساجد وأشرف، وسمع على كتاب الصوم والحج من تحفة المحتاج لشرح المنهاج لجدي وجده وغالب الربع الأول من مؤلفه فتح الجواد،....إلى آخر ما ذكره"(٩١).

وقد تكون الإجازة إكمالاً للأخذ والتعلم، فقد يضيق الوقت على العالم ليأخذ العلوم كلها فيمنحه الشيخ الإجازة فيما لم يدركه منه سماعاً، ومن أمثلة ذلك الإجازة في الفقه التي منحت للشيخ محمد بن أبى بكر الشلي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، فقد ذكر شيخه وقال عنه: "خاتمة الحفاظ أبو مهدى عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي الجعفري المغربي، لازمته مدة إقامته بمكة، فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة إلا الفقه فأرويه عنه بالإجازة، وأجازني بجميع مروياته"(٩٢).

وربما استجاز الشيخ من العلماء لتلميذه النبيه، كما كان من أمر الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري المدني الشافعي (ت١٠٨٣هـ/١٦٧٣م)، كان أكثر اشتغاله على الشيخ عيسى بن محمد المغربي المدني ثم المكي، فقد لازمه كثيرا وأخذ عنه وكان الشيخ عيسى رحل إلى مصر في حدود سنة ست وستين وألف

(٩١) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٦٦، ١٦٧.

(٩٢) المحبي: خلاصة الأثر،٣/٣٣٦، ٣٣٨.

فاستجاز للخياري من كل من أخذ عنه من كبار العلمـــاء الموجـــودين إذ ذاك بالقاهرة(٩٣).

ثامناً: النتاج العلمي بمكة.

١ - المصنفات التي كانت تدرس:

من أهم مميزات قائمة العلوم والمصنفات التي كانت تـــدرس بمكـــة فترة البحث؛ تعدد المصنفات وشمولها جل العلـــوم الشـــرعية والعربيـــة والأدبية إضافة إلى التطبيقية وغيرها، وفيما يلي بيان ذلك:

القرآن الكريم(٩٤). ومما كان يدرس في مكة من علوم القرآن الكريم علم القراءات، والتفسير إضافة إلى العديد من المصنفات التي ألفت فـــي هذه العلوم، فكان الطلاب في مكة فترة البحث يحفظون فـــي القـــراءات

(٩٣) المحبي: خلاصة الأثر، (٢٦/١، ٢٧).

(٩٤) القرآن الكريم هو كتاب الله المبين، ختم الله به الكتب السماوية، وأنزله على أشرف الرسل وخاتمهم، وجعله نوراً وهدى للناس، أمر الله تعالى بتلاوته وتدبره، وحث النبي ﷺ على قراءة القرآن وتدبره، واعتنى الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم به حفظا وتلاوة والعمل بما فيه، وبما يتصل به من علوم قائمة على خدمته مباشرة وهي علوم القرآن من قراءات وتفسير أو تلكم العلوم التي تدور في فلكه وتخدمه بطريقة غير مباشرة، وهي علوم العقيدة والفقه والتاريخ واللغة والنحو وغيرها من العلوم. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة)، ج٢، ص٣٥٠؛ محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، (دار إحياء الكتب العربية)،ج١، ص٢٧.

"منظومة الشاطبية[٩٥]، مما يؤكد أهميتها بين الكتب المصنفة في هذا العلم، ويليها "منظومة الجزرية"[٩٦].

كما شهدت أروقة المسجد الحرام الحلقات العلمية في علم التوحيد، وهو من أهم العلوم التي يهتم بها المسلم، وكان يدرس لطلبة العلم، كتاب: "شرح التجريد" للمنلا علي القوشجي[٩٧].

كذلك كان يدرس علم التفسير، ومن أبرز ما كان يدرس من كتب التفسير: "تفسير الجلالين"[٩٨]، و"تفسير البيضاوي"[٩٩].

---

(٩٥) المحبي: خلاصة الأثر، ٨٧/١، ٨٩، ١٢٥؛ ٢/ ٤٥٧- ٤٥٩. والشاطبية: هي "حرز الأماني ووجه التهاني للقراءات السبع للسبع المثاني" للإمام أبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، وأبياتها "١١٧٣" بيتاً. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (مكتبة المثنى، بغداد ، ١٩٤١م)، ٥٠٢/١.

(٩٦) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٨٧، ٨٩ ؛ ٣٦٩/٢، ٣٧٢؛ والجزرية هي المقدمة الجزرية في علم التجويد، منظومة للشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي (ت٨٣٣هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٧٩٩/٢.

(٩٧) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩. "تجريد الكلام" للعلامة أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي، (ت٦٧٢هـ)، قام بشرحه وعلي بن محمد القوشجي (ت٨٧٩هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ٣٤٦/١.

(٩٨) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٣٦٩. "تفسير الجلالين"، هو مختصر عمل عليه شيخان هما جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) من أول القرآن وحتى آخر سورة الإسراء، ثم أتمه جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ١١/ ٣٦٥

(٩٩) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٣٧١. "تفسير البيضاوي" اسمه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (ت ٦٩٢هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٩٧/١.

كما كانت كتب علوم الحديث مشهورة في مكة، ولعل أكثر ما كان مشتهراً بالقراءة من الكتب الستة "صحيح البخاري"(١٠٠)، كما اعتنوا أيضاً للمبتدئين بكتاب "الأربعين النووية"(١٠١).

وفي المصطلح اعتنوا أيضاً بمنظومة ألفية الحافظ العراقي في أصول الحديث(١٠٢).

وتنوع اهتمام علماء مكة بالفقه، فكان يدرس من الفقه الحنفي: "كنز الدقائق"(١٠٣)، ويدرس من فقه الشافعية: "الإرشاد"(١٠٤)، و"المنهج"(١٠٥)، و"المنهاج" وشرحه لابن حجر(١٠٦).

---

(١٠٠) المحبي: خلاصة الأثر، ٣٦٩/٢، ٣٧٢.

(١٠١) المحبي: خلاصة الأثر، ٨٧/١، ٨٩؛ ٣٦٩/٢، ٣٧٢. "الأربعين النووية" للشيخ زكريا يحيى النووي ، حيث أخذ الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح، وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثاً، وسمى كتابه بالأربعين.

(١٠٢) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٦٤, "ألفية العراقي" في أصول الحديث، للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٥٦/١.

(١٠٣) المحبي: خلاصة الأثر، ٣٦٩/٢، ٣٧٢. "كنز الدقائق" في فروع الحنفية، للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٥١٦/٢.

(١٠٤) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٦٤. وكتاب "الإرشاد" لشرف الدين إسماعيل المقرئ اليمني (ت٨٣٧ه).

(١٠٥) المحبي: خلاصة الأثر٨٧،٨٩/١؛ ١٦٤/١. "المنهج" لزكريا الأنصاري (ت٩٢٦ه).

(١٠٦) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٢٥. "منهاج الطالبين" للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ==

وكان أيضاً ثمة اهتمام من علماء مكة بعلم الفرائض والمواريث وكتبهما، وأهمها "المنظومة الرحبية"(١٠٧)، و"ألفية ابن الهائم" في الفرائض(١٠٨).

كما اهتموا بعلم أصول الفقه، وكان يدرس فيه "شرح الورقات" للمحلى(١٠٩).

واهتموا بتدريس كتب العربية المعتمدة ومنها "المغني" لابن هشام(١١٠)، و"شرح الجامي على الكافية"(١١١)، وللمتقدمين من الطلاب

==

١٨٧٥/٢.

(١٠٧) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٢٥، "الرحبية" منظومة في الفرائض لمحمد بن علي بن محمد الحسن الرحبي الشافعي (٥٧٧هـ). عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية ، (دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)، ٢٣٦/١.

(١٠٨) المحبي: خلاصة الأثر، ٨٧/١، ٨٩،. "ألفية ابن الهائم" للشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد الشافعي (ت ٨١٥هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٤٩٧/٢.

(١٠٩) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩. "الورقات في الأصول" لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي (ت٤٧٨هـ)، سمي به لأنه قال في أوله: "هذه ورقات قليلة تشتمل على فصول من أصول الفقه. حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢٠٠٥/٢٣٦٢/١.

(١١٠) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩. "المغني" هو "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تصنيف عبد الله بن سيف بن هشام الانصاري المصري (ت٧٦٢هـ).

(١١١) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٤٥٧- ٤٥٩. "الكافية" لابن الحاجب عثمان بن عمر النحوي (ت٦٤٦هـ)، ثم إن عبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت٨٩٨هـ) صنف شرحا لخص فيه ما في شروح الكافية من الفوائد سماه "الفوائد الضيائية". حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٣٧٠/٢.

كان يدرس: "ألفية ابن مالك"[١١٢].

واهتم علماء مكة بتدريس كتب المنطق وآداب البحث والفلك والطب والحساب، ففي المنطق كان يدرس: "تهذيب المنطق"[١١٣]، وفي الفلك درسوا: "شرح الجغميني في الهيئة"[١١٤]، و"رسالة الإسطرلاب"[١١٥]، وفي الطب اهتموا بكتاب "شرح الموجز في الطب" للنفيسي[١١٦]، وكان يدرس في الحساب: "منظومة ابن غازي"[١١٧].

---

(١١٢) المحبي: خلاصة الأثر، ١/٨٧، ٨٩؛ ١/ ١٢٥، ١٦٤؛ ٢/٣٦٩، ٣٧٢. "الألفية في النحو" لابن مالك محمد بن عبد الله النحوي (ت٦٧٢هـ)، جمع فيها مقاصد العربية، وسماها "الخلاصة"، واشتهر بالألفية لأنها ألف بيت في الرجز. حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/١٥٢..

(١١٣) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩. "تهذيب المنطق" لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/٥١٦.

(١١٤) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩، المراد بالهيئة: علم الفلك، "الملخص في الهيئة البسيطة"، لمحمود بن محمد الجغميني الخوارزمي. حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١٨١٩.

(١١٥) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩. علم الأسطرلاب: هو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية. كشف الظنون، ١/٨١ .

(١١٦) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٤٥٧- ٤٥٩. "موجز القانون" في الطب، لابن النفيس علي ابن أبي الحزم (ت٦٨٧هـ). حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١٨٩٩.

(١١٧) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٨٧، ٨٩. ابن غازي محمد بن احمد بن محمد المكنازي المتوفي بفاس. يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ): معجم المطبوعات العربية والمعربة، (مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م) ، ١/١٩٥.

٢ - مصنفات علماء مكة :

لقد تنوعت مؤلفات علماء مكة وبلغ بعضها العشرات، فقد ذكر المحبي، أن الشيخ محمد على البكري الصديقي (ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٨م)، "ألف كتبا كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين، وتآليفه كلها غرر، ... وسارت بتآليفه الركبان، واشتهرت بالآفاق"(١١٨)، وللشيخ إبراهيم بن حسين بيري (ت ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م) مفتي مكة فقد ذكر المحبي أن له مؤلفات ورسائل كثيرة تنيف على سبعين(١١٩).

ومنهم من جمع العلوم المختلفة في مصنف واحد، فقد ترجم المحبي للشيخ عبد القادر بن محمد الطبري المكي (ت ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م) وذكر أن له كتاباً اشتمل على زبدة أربعين علما سماه "عيون المسائل من أعيان الرسائل"(١٢٠).

وقد شملت مصنفات مكة جل علوم الشريعة، وأنتخب منها جملة تشير إلى ذلك:

ففيما يتعلق بالقرآن وعلومه: ظهر في التفسير عدة مصنفات، منها: رسالة "تعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة"، رسالة تتعلق بتفسير آية الكرسي معنونة بـ "الفتح القدسي"، للشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي (ت١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م)"(١٢١)، ولابن علان البكري الصديقي

(١١٨) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١١٩) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ١٩، ٢٠.
(١٢٠) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩.
(١٢١) المحبي: خلاصة الأثر، ٣٦٩/٢، ٣٧٢.

(ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٨م)، تفسير "ضياء السبيل إلى معالم التنزيل"، و"رفع الالتباس ببيان اشتراك معانى الفاتحة وسورة الناس"[١٢٢].

وفي القراءات كان لعلى بن أبى بكر بن ضرغام (ت١٠٩٢هـ/١٦٨١م)، "الدر النضيد في مأخذ القراءات من القصيد". وفي التجويد رسالة في أحكام النون الساكنة والتنوين[١٢٣].

وأما المصنفات في التوحيد والعقائد فكانت في جملتها مختصرة ومنها ما كتب الشيخ أبو السعود بن علي القسطلاني المكي (١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م)، "الفتح المبين في شرح أم البراهين"[١٢٤]، ولعبد القادر بن محمد الطبري المكي رسالة "عرائس الأبكار وغرائس الأفكار"[١٢٥]، وللشيخ عبد الرحمن المرشدي (ت١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م) رسالة "الجواب المكين عن مسألة إن كان يعذب المشركين" [١٢٦]، وللشيخ رضي الدين بن عبد الرحمن الهيثمي (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م)، "القول المختصر في علامات المهدي المنتظر"[١٢٧]، وللقاضي تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المكي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)، "بيان التصديق"[١٢٨].

---

(١٢٢) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.

(١٢٣) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/١٢٨-١٣١.

(١٢٤) المحبي: خلاصة الأثر، ١/١٥٠.

(١٢٥) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩.

(١٢٦) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/٣٦٩، ٣٧٢.

(١٢٧) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ١٦٦.

(١٢٨) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ٤٥٧.

كما اعتنى كثير منهم بعلوم الحديث الشريف، فقد كتب عبد القادر بن محمد الطبري المكي رسائل علمية منها قطعة على أوائل صحيح البخاري سماها "إفحام المجاري في إفهام البخاري"(١٢٩)، وشرح الشيخ رضي الدين بن عبد الرحمن بن الشهاب الهيثمي الأربعين للنووي في شرح أسماه "الفتح المبين في شرح الأربعين"(١٣٠)، وقام غرس الدين بن محمد المدني (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٨م)، بوضع كتاب في الأحاديث المشتهرة والمكذوبة، وحكم عليها أسماه "كشف الالتباس فيما خفى على كثير من الناس" (١٣١)، ولابن علان البكري الصديقي رسالة في ختم البخاري سماها "الوجه الصبيح في ختم الصحيح"، وله شرح الأذكار للنووي، ورياض الصالحين(١٣٢)، وللشيخ إبراهيم بن حسين بن أحمد بيري (ت١٠٩٩هـ/١٦٨٨م) "شرح الموطأ" في مجلدين(١٣٣).

وأكثر علماء مكة من التصنيف علم الفقه، وخاصة فيما يتعلق بالمناسك وأحكام الحج، فقد صنف ابن علان البكري الصديقي (ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٨م)، "فتح الفتاح في شرح الايضاح"(١٣٤)، وللسيد أبي

(١٢٩) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩.
(١٣٠) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ١٦٦.
(١٣١) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/٢٤٦-٢٥٢.
(١٣٢) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٣٣) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ١٩، ٢٠.
(١٣٤) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.

بكر بن سالم شيخان (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٥م) شرح كبير على منسك الحج للخطيب الشربيني[١٣٥].

ومما وضعه علماء مكة من رسائل فقهية في بعض مسائل الحج وما يتعلق به: ما قد كتب الشيخ أبو السعود بن علي القسطلاني المكي له "فوح العطر بترجيح صحة الفرض في الكعبة والحجر"[١٣٦]، ولابن علان البكري الصديقي في جواز التدريس داخل البيت مصنف سماه "القول الحق والنقل الصريح بجواز ان يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح"، وله "درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد"[١٣٧].

كما قام علماء مكة في هذه الفترة بخدمة كتب الفقه بالشرح والتحشية والاختصار؛ ومن ذلك ما كتبه القاضي على بن جار الله بن محمد بن أبى اليمن بن ظهيرة (١٠١٠هـ/١٦٠٢م)، له حاشية على شرح التوضيح[١٣٨]، كما كتب عبد الرحمن بن عيسى العمري المرشدي الحنفي (ت ١٠٣٧هـ/١٦٢٨م) مصنفه "شرح الكنز"[١٣٩]، وللشيخ الشيخ رضي الدين بن عبد الرحمن بن الشهاب بن حجر الهيثمي "حاشية على التحفة"[١٤٠]، ولابن علان البكري الصديقي "الابتهاج في ختم

(١٣٥) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ٨٢.
(١٣٦) المحبي: خلاصة الأثر، ١/١٥٠.
(١٣٧) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٣٨) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/٢١١.
(١٣٩) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/٣٦٩، ٣٧٢.
(١٤٠) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ١٦٦.

المنهاج"[١٤١]. ووضع عبد الله بن سعيد باقشير المكى (ت ١٠٧٦هـ/١٦٦٦م)، كتابه "مختصر الفتح شرح الإرشاد" والتزم فيه ذكر خلاف التحفة والنهاية والمغنى لكنه لم يتم[١٤٢]، ووضع محمد بن أبى بكر بن أحمد جمال الدين أبو علوى الشلي الحضرمي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢)، الشرح على "مختصر الايضاح" للشيخ ابن حجر، في مجلدين كبيرين[١٤٣]، وللشيخ إبراهيم بن حسين بن أحمد بيري شرح تصحيح القدوري للشيخ قاسم[١٤٤].

وفي الفرائض والمواريث من علوم الفقه، كان للشيخ على بن أبى بكر بن ضرغام (ت١٠٩٢هـ/١٦٨١م)،"وصلة المبتدي بشرح نظم در المهتدى" وغيرها[١٤٥]، ووضع محمد بن أبى بكر الشلي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، شرح "مختصر الرحبية" سماه "المنحة المكية"[١٤٦]. ولابن علان البكري الصديقي في أصول الفقه "نظم مختصر المنار في أصول الحنفية"[١٤٧].

وأما علوم اللغة، فقد تنوعت المصنفات بين نحو وصرف وأدب وإملاء. وحيث كانت المقدمة الأجرومية قد اشتغل بها الطلاب في هذا

(١٤١) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٤٢) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٤٢.
(١٤٣) المحبي: خلاصة الأثر،٣/ ٣٣٨.
(١٤٤) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ١٩، ٢٠.
(١٤٥) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/١٢٨-١٣١.
(١٤٦) المحبي: خلاصة الأثر،٣/ ٣٣٨.
(١٤٧) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.

القرن، في علم النحو؛ لذا فقد أملى أبو السعود بن علي القسطلاني المكي المالكي على الأجرومية شرحا لطيفا، وله أيضاً: منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة(١٤٨)، كما وضع أيضاً ابن علان البكري الصديقي حاشية على شرح الأجرومية للشيخ خالد الأزهري(١٤٩).

وأما علم التصريف؛ فقد صنف فيه ابن علان البكري الصديقي شرحاً على تصريف الشيخ محمد البركلي المسمى بالكفاية سماه "حسن العناية بالكفاية"(١٥٠).

وفي الإملاء وضع ابن علان البكري الصديقي "منهج من ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالألف"(١٥١).

وفي كتب الأدب صنف السيد محمد كبريت الحسني المدني "محك الدهر"، "المباهج ورشح البال بشرح البال"، وغيرها(١٥٢). كما صنف في علم البلاغة كتاب "الزنبيل"(١٥٣).

كما صنفوا في علم العروض والقوافي فوضع عبد القادر بن محمد الطبري المكي (ت ١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) شرحاً على كتاب الكافي في

(١٤٨) المحبي: خلاصة الأثر، ١/١٥٠.
(١٤٩) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٥٠) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٥١) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٥٢) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ٢٨- ٣٠.
(١٥٣) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ٢٨- ٣٠.

علمي العروض والقوافي سماه "كشف الخافي من كتاب الكافي"[١٥٤]، وللشيخ عبد الرحمن المرشدي الحنفي (ت١٠٣٧هـ/١٦٢٨م) قطعة على الخزرجية في علم العروض، و"الوافي في شرح الكافي"[١٥٥].

وأما الشعر، فكان للشيخ عبد القادر بن محمد الطبري المكي "الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة" لابن دريد[١٥٦]، ولغرس الدين بن محمد المدني (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٨م)، قصائد في مدح الشريف زيد بن محسن شريف مكة نظمها على حروف المعجم من الألف إلى الياء[١٥٧].

ومما اهتم به علماء مكة التصنيف في التاريخ، فممن صنف فيه: الشيخ عبد القادر بن محمد الطبري المكي له شرح على سيرته سماه "حسن السريرة في حسن السيرة"[١٥٨]، وكتب الشيخ أحمد بن الفضل باكثير المكي (ت ١٠٤٧هـ/ ١٦٤٧) "حسن المآل في مناقب الآل"[١٥٩]. ووضع ابن علان البكري الصديقي مؤلفاً في رجال الأربعين النووية، وله في تاريخ المدن: "الطيف الطائف بتاريخ نجد والطائف، وله أيضاً "المنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن ولى نيابة تلك البلد"، وله ثلاثة تواريخ في بناء الكعبة[١٦٠].

---

(١٥٤) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩.

(١٥٥) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/٣٦٩، ٣٧٢.

(١٥٦) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩.

(١٥٧) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/٢٤٦-٢٥٢.

(١٥٨) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٤٥٧- ٤٥٩.

(١٥٩) المحبي: خلاصة الأثر،١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

(١٦٠) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.

ولمؤرخ مكة الشيخ علي بن عبد القادر الطبري المكي (ت١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م)، "الارج المسكي والتاريخ المكي" وهو تاريخ حافل متضمن لأخبار الحرم ومما يتعلق بمكة وتراجم الخلفاء والملوك من زمن الصديق ﷺ عنه إلى زمنه(١٦١).

وكتب الشيخ أحمد بن أبي بكر بن شيخان (ت ١٠٩١هـ/١٦٨٠م) مختصراً لتاريخ القرطبي المسمى بـ "البرق اليماني" وزاد فيه(١٦٢)، وجمع محمد بن أبى بكر الشلي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، ذيلا على "نور السافر في أخبار القرن العاشر"(١٦٣).

كما كثر في هذا العصر التصنيف في التصوف والسلوك والمدائح النبوية، فللسيد سالم بن أحمد بن شيخان (ت ١٠٤٦هـ/١٦٣٧م)، "بلغة المريد وبغية المستفيد"، و"تمشية أهل اليقين على ذائقة التمكين" وغيرها(١٦٤).

كما وضع علماء مكة المصنفات في الآداب والفضائل والرقائق، ومن كتب الآداب: كتاب الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى العمري الحنفي المكي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٤م)، الذي سماه "بغيه السالك الناسك فيما يتعلق بآداب السفر وأدعية المناسك"(١٦٥)، وكذا شرح على بن أبي

(١٦١) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ١٦١.
(١٦٢) المحبي: خلاصة الأثر، ١/ ١٦٤.
(١٦٣) المحبي: خلاصة الأثر،٣/ ٣٣٨.
(١٦٤) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ٢٠٠.
(١٦٥) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٢٦.

بكر بن ضرغام (ت١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م)، والذي أسماه: فتح الوهاب بشرح نزهة الأحباب[١٦٦].

كما ظهرت منظومات الآداب، ومنها: ما كتبه ابن علان البكري الصديقي (ت ١٠٥٧هـ /١٦٤٧م)، فإن له "فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب" للعضد[١٦٧]، وكذا عبد الله بن سعيد بن عبد الله باقشير المكى (ت ١٠٧٦هـ/١٦٦٦م)، له نظم آداب الأكل وشرحه[١٦٨].

وأما كتب الفضائل؛ فمنها الخصائص النبوية، وفضائل الأشخاص والأجناس والبلاد والأماكن. فمن الخصائص النبوية؛ ما نظمه ابن علان البكري الصديقي (ت ١٠٥٧هـ /١٦٤٨م)، فله "أنموذج اللبيب"، و"زهر الربا في فضل مسجد قبا"[١٦٩]، و"فتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والاعمال والمآثر"[١٧٠]. وللشيخ خليفة بن أبي الفرج الزمزمي (ت قريب ١٠٦٣هـ/١٦٥٤م) "رونق الحسان في فضائل الحبشان"[١٧١]، وللشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن المكي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، "شفاء الصدر ببيان ليلة القدر"، و"القول المفيد ببيان فضل الجمعة اليوم المزيد"[١٧٢]، وكتب الشيخ على بن عبد القادر

(١٦٦) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/١٢٨-١٣١.
(١٦٧) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٦٨) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٤٢.
(١٦٩) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٧٠) المحبي: خلاصة الأثر،٤/ ١٨٤.
(١٧١) المحبي: خلاصة الأثر،٢/ ١٣٢.
(١٧٢) المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ١٢٦.

الطبري المكي "الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة"، ورسالة في بيان العمارة الواقعة بعد سقوط شيء من الكعبة سنة تسع وثلاثين وألف ثم ما وقع من إصلاح سقفها وتغيير بابها سنة خمس وأربعين وألف[١٧٣]، وللشيخ علي بن أبي بكر بن ضرغام (ت١٠٩٢هـ/١٦٨١م)، "الانتصار النفيس لجناب محمد بن إدريس"[١٧٤].

(١٧٣) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ١٦١.

(١٧٤) المحبي: خلاصة الأثر، ٣/١٢٨-١٣١.

الخاتمة

نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات... نحمده على عونه وتوفيقه، ومنّه وتيسيره، حمداً يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد... لقد تحصل لنا بعد إتمام الدراسة عدة نتائج من أهمها:

- ما تمتع به كتاب المحبي من مادة علمية قيمة عكست صورة واضحة عن الأوضاع الثقافية والعلمية بمكة، فكانت بمثابة السجل الوثائقي لتاريخ هذه البلاد العريقة.

- كانت تتمتع مكة خلال فترة الدراسة بمكانة علمية مرموقة ومنزلة أدبية رفيعة.

- كان علماء مكة يوقرون علماء البلدان الإسلامية ويستقبلونهم بحفاوة وترحاب لمكانتهم العلمية، وإشعارهم بالأنس والمحبة.

- كانت المكتبات العلمية الخاصة بعلماء مكة رافدا مهما من روافد نشر العلوم.

- إبراز ما كان للحج من دور في توثيق العلاقات العلمية بين مكة وبلدان العالم الإسلامي، إذ حرص طلبة العلم من الحجاج بتحصيل السماع والإجازات وملاقاة الشيوخ، وحضور حلقات العلم التي يعج بها المسجد الحرام.

- كان المجاورين عوناً في ازدهار الأوضاع العلمية بمكة من خلال تدريسهم العلم بالمسجد الحرام ومؤلفاتهم وإجازاتهم العلمية.

- أن طلبة العلم لم يكتفوا بتحصيله بمكة بل شدوا الرحال صوب الكثير من العواصم العلمية بالعالم الإسلامي طلبا له.

- أهمية الإجازات العلمية وتنوعها، وتنافس العلماء على الحصول عليها، وتنوع طرق صياغتها وإقرارها.

- سلط البحث الضوء على المصنفات العلمية لعلماء مكة، سواء تلك التي كانت تدرس أو التي قاموا هم بتأليفها.

أهم التوصيات:

لقد حبب لمؤلفي كتب التراجم والطبقات على تحلية كتبهم بالكتابة عن علماء مكة، فكشفت مدوناتهم عما كان يدار فيها من حركة علمية دؤوب، وأوضاع ثقافية نشطة، لم يخبوا وهجها في سنة من السنين، واستمرت منارا للعلم عبر امتداد الزمان واتساع المكان، لذا ندعوا لمزيد من الدراسة في مثل هذه الكتب، لما فيها من معلومات عن مكة تثري المكتبة التاريخية عن هذه البقاع المباركة، والباقية أبد الأبدين واحةَ للعلم وعشقَ للمتقين.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١. ابن فهد، عمر بن محمد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، ط١، مكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى.

٢. ابن منظور: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣. البغدادي، إسماعيل بن محمد: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد ، ١٩٤١م

٥. إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٦. دحلان، أحمد بن زيني(ت١٣٠٤هـ): خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام حتى عام ١٣٠١هـ، ط١، القاهرة، المطبعة الخيرية: ١٣٠٥هـ.

٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

٨. و تدريب الراوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٩. الفيرزوآبادي، مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

١٠. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١١. عبد الغني، أحمد شلبي: أوضح الإشارات فيمن ولي مصر من الوزراء والباشات، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م.

١٢. الغازي، عبد الله محمد: إفادة الأنام بذكر أخبار بيت الله الحرام، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة.

١٣. المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الدمشقي (ت١١١١هـ): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٤. المرادي، محمد خليل بن علي (ت ١٢٠٦هـ): سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٥. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري: الصحيح المسند، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦. النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، دار الكتب.

ثانياً: المراجع

١٧. خير الدين بن محمود الزركلي: الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٨. صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

١٩. عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

٢٠. عمر بن رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت.

٢١. محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية.

٢٢. يوسف بن إليان بن موسى سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

٢٣. أميرة بنت وصفي مداح: دور المجاورين في إثراء الحركة العلمية بمكة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ، جامعة أم القرى.